

Arabian Gulf Journal of Humanities and Social Studies

ISSN: 3080-4086

الإصدار السادس - العدد السابع عشر || تاريخ الإصدار 2026-08-20



تنوع الأساليب الفنية في الخزف العراقي

Diversity of Artistic Styles in Iraqi Ceramics

م.د. نيبال عبد الكريم نعمان

NeBal Abd Alkreem

الكلية التربوية المفتوحة - الرصافة

DOI: <https://doi.org/10.64355/agjhss61716>

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية || هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي (CC BY-NC-SA)



الملخص:

هدف البحث الحالي التعرف على تنوع الأساليب الفنية في الخزف العراقي) وتكونت عينة البحث من (3) اعمال فنية للفنانين العراقيين (احمد جعفر- طه حنش- تراث امين) وتناول البحث في الاطار النظري الى لمحة تاريخية للخزف العراقي والية توظيف الخزف العراقي في اظهار الموروث الثقافي والمحلي للخزاف العراقي كما تناول البحث أنواع من الاواني الفخارية القديمة مع وصف لكل نوع منها كما تناول الفصل الثالث منهجية المتبعة للبحث ومجتمع البحث والعينة المختارة للتحليل وتحليل العينات اما الفصل الرابع فقد تضمن الاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثة والتوصيات ومقترحات البحث .الكلمات المفتاحية (الأساليب الفنية – الخزف).

الكلمات المفتاحية: الأساليب الفنية، الخزف العراقي، الموروث الثقافي، الفخار.

Abstract:

The aim of this research is to identify the diversity of origins in Iraqi design. The research was limited to (3) artworks by Iraqi artists (Ahmed Jaafar, Taha Hanesh, and Turath Amin). The theoretical framework of the research provides an overview of Iraqi ceramics and the role of creative artists in expressing the cultural and local heritage of thousands of Iraqis. The research also includes types of ancient pottery, describing each type. Chapter Three presents the research population, the sample for analysis, and specific classifications that led the researchers to the findings, recommendations, and research proposals. Keywords (artistic styles – ceramics).

Keywords: Artistic Styles, Iraqi Ceramics, Cultural Heritage, Pottery.

مشكلة البحث

مشكلة البحث تكمن في التساؤلات الآتية:-

- 1- هل من الممكن تنوع أساليب الفنية في صناعة الخزف العراقي
- 2- وما هي الشروط والواجب اتباعها للحصول على نتائج فنية خزفية تضاهي النتاجات العالمية .

أهمية البحث

الأهمية النظرية

تكمن أهمية البحث في ابراز الأساليب الفنية التي يستخدمها الفنان العراقي في الاعمال الفنية الخزفية، كما يمكن ابراز دور الخزافين العراقيين في ابراز هذا الفن العريق من خلال الأساليب التي يتبعها الفنان، استخدام صناعة الخزف كوسيلة اتصال وتواصل للتعريف بالموروث العراقي في صناعة الخزف، تعريف العالم بصناعة الخزف ودورها في الموروث الثقافي العراقي.

الأهمية التطبيقية

- 1- اعتبار البحث مرجعا علميا لطلبة العلم والباحثين
- 2- استكشاف وسائل جديدة وتطويرية لنتائج لونية فنية خزفية حديثة
- 3- التوصل الى دراسة تساعد على تنمية وتطوير صناعة الخزف

اهداف البحث

يهدف البحث التعرف على الأساليب الفنية في الخزف العراقي

حدود البحث

الحدود المكانية: تشمل الاعمال الخزفية المنتجة من قبل الخزافين العراقيين

الحدود الموضوعية: تحليل ودراسة الأساليب الفنية في الاعمال الخزفية العراقية

الحدود الزمانية: بين (2022- 2026)

الأساليب الفنية

لغة: جاء في لسان العرب عن (ابن منظور) يقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، فالأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، والأسلوب بالضم الفن، يقال اخذ فلان في أساليب من القول أي الفانين منه. (ابن منظور، 1999: 231)

اصطلاحاً:

صليبيا (1982): كيفية تعبير المرء عن أفكاره، وعلى نوع الحركة التي يجعلها في هذه الأفكار، وقد يطلق في الاخلاق وعلم الاجتماع على المنهج الذي يسلكه الافراد والجماعات في أعمالهم، ومنه قولهم أسلوب الحياة او يطلق على طريقة الفيلسوف في التعبير عن مذهبه، او طريقة المؤلف في تنسيق أفكاره فالأسلوب بهذا المعنى هو الترتيب والانسجام. (صليبيا، 1982: 328)

فهيغل: ان الأسلوب الفني هو نمط الأداء او التنفيذ الفني الذي يأخذ في اعتباره شروط المواد المستخدمة وكذلك متطلبات التصميم والتنفيذ مع مراعاة قوانين هذا الفن (ليشته، 2008: 29)

اجرائياً: هي الكيفية الادائية للفنان التي يوصف بها منظومته الفنية

الخزف

لغة: جاء في لسان العرب عن (ابن منظور) كل ما هو صنع من الطين وشوية بالنار فصار فخارا

اصطلاحاً:

نفل (2012): هو كل ابداع يعتمد على خامه (الطين المحروق) بعد معاملتها بالأكاسيد الملونة لأغراض (نفعية، جمالية، ودلالية). (نفل، 2012: 32)

السيد (1976) هو كل ما يشكل من الطين ويحرق بحسب ما جاء في دائرة المعارف البريطانية ثم يغطى بالطلاء الزجاجي الذي يعرف بانه ناتج عملية حرارية كيميائية يغطي فيها سطح الجسم الخزفي بطقة زجاجية جيدة الالتصاق تعمل على سد المسام ويجعل الجسم سهل التنظيف وتكسيبه نعومة ولمعان. (السيد، 1976: 455)

اجرائياً: هو نتاج عمل الفنان من خلال مواد طينية محروقة.

الفصل الثاني

تاريخ الخزف

يعتبر الفخار من الصناعات او الفنون القديمة التي عرفها الانسان منذ العصر الحجري الحديث فقد اهتمدى الانسان القديم الى حرقه، واختراع اشكال كثيرة لسد حاجاته ومنذ ذلك الوقت تطور هذا الفن تطورا مستمرا اذ كانت هذه الأدوات المنزلية تستخدم كأوعية للماء او الشرب او الزيوت وقبور الطبخ وخوابي لخنزير الأطعمة كما زينت بشتى النقوش. ففي العصر العباسي بدأ التطور الحقيقي لفن الخزف ومنذ القرن الثاني الهجري باتوا يتفننون ويبتكرون سواء كان ذلك في التقنية او الاشكال او في الزخرفة فأصبحت هذه الابتكارات من مميزات صناعة الخزف في العالم العربي والإسلامي (حميد، 1985: 311)

كما ان الاعمال الخزفية عبر مر العصور شهدت تحولات جذرية في منظومتها البنائية ، وان هذه التحولات عكست التطورات الفكرية الجمالية والتقنية لدى الحضارات المختلفة ، وشكلت التطورات الفكرية والدينية والتقنية أساسا لتطور المثيرات البصرية في الفن الخزفي وصولا الى الفن الحديث ، اما الفن الحديث فقد تميز بانقلابات الاسلوبية مثلت نقطة تحول أساسية ، وان هذه التحولات أسهمت في إيجاد بيئة تستوعب تلك التحولات وتحقق بها نتاج اعمال فنية تتسم بالتفرد الإبداعي سواء في الإخراج الشكلي او المضموني، لذلك نجد ان الفن الحديث قدرة تعبيرية وتواصلية تنعكس في قدرته على نمو الابداع ورؤية الواقع واندماج العلاقات الشكلية في العمل الفني والواقع الحسي المدرك ، فان هذا يرجع الى ما تحققه المرجعيات والمؤثرات المرافقة ، فضلا عن الرؤية الحسية والانفعالات في ذهن الفنان المتفاعل دائما مع تراكماته وانفعالاته ومثيرات محيطه

الاجتماعي والثقافي كما وتبرز في هذا السياق العلاقات المهمة مع الملتقى الذي يمثل جزءا مهما من العملية الإبداعية فكرا واحساسا. (AL-Nasiri, 2006: 86)

وان الثورة الحقيقية في هذه الصناعة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وكانت بديتها في الكوفة والبصرة ومما يؤيد مكانة البصرة المبكرة في صناعة الخزف العثور في حفائر مدينة الرقة في اعلى الفرات على عدد من الخزف المزجج باللون الأخضر يرتقي الى مطلع العصر العباسي تزيينه زخارف بنائية وهندسية ، اما في الجزء العلوي شريط كتابي بالنقش البارز جاء في اخره انه عمل بالبصرة من عمل حسان خالصا بصاحب الجرة. (عبد العزيز، 1985: 312) ان تنوع الدلالات النقدية في انجاز التشكيلات الفخارية منذ العصور الإنسانية الأولى كما ان تداخلات التفصيلات في استعارة الاشكال الادمية والحيوانية والنباتية والزخارف والخطوط في استعارة الشكل كاملا أحيانا ضمن مرجعيات أسست لاستعارة وقد اقتصر على استعارة أجزاء وتوليفها مع النموذج الخزفي، ان للبيئة دورا بارزا وتاريخيا في ظهور وتبلور الفخار في مرحاه التاريخية الأولى فقد كان للطين أهمية كبيرة في الاستعمالات الحياتية لأنسان وادي الرافدين ، لذلك سعى الانسان القديم لتجسيد أفكاره من خلال مجموعة اشكال يراد من خلالها التعبير عن معنى معين وبمرور الزمن تميزت الاشكال الفنية بانها اشكال تجريبية لها صلة بمرجعيتها وبما يكفي لأدراك قوة وفاعلية الشكل الرمزي ، كما ان حركة الفكر الاجتماعي ساهمت بترسيخ المضامين الرمزية للأعمال الفنية وما قد تمثله من موجودات حسية وبما ان المرجع له علاقة رابطة بين الفن وجذوره. (محمد، 2015: 680)

ذكر ياقوت الحموي المتوفى (632-1234هـ) عند تطرقه الى نهر الديار الواقع بين البصرة ومطارا بينه وبين البصرة نحو عشرين فرسخا وانه كان عند مصبه ديرا يقال له دير الدهدار وهناك بليد حسن وبه يعمل اكثر الفخار الذي بنواحي البصرة ، فالبصرة كان لها باع طويل في صناعة الخزف منذ أوائل العصر العباسي وليس من المستبعد ان هذه الصناعة قد ازدهرت في البصرة منذ العصر الاموي، وان ما يعزز هذا الرأي ان التقنيات الاثرية التي قامت بها دائرة الآثار والتراث في خرائط البصرة القديمة في موسمي (1965-1966) كشفت العديد من الاواني الفخارية المزججة فضلا عن عدد من الافران القديمة واكوام من كسر الفخار والخزف وجدت الى جوار الافران. (عبد العزيز، 1985: 309)

الخزف المعاصر وإبراز الموروث الثقافي

ان ارتباط الفنان بالحضارات البشرية ، حيث بدأت بالاستقرار في اول مجتمع انساني او ما يعرف ب(القرية الزراعية) والتي بدأ الانسان بأخذ دوره في تغير محيطه والتكيف والاستفادة وبالتالي كان الخزف هو قمة التفكير والنشاط الحضاري الذي ابتدأ به اذ تحول الطبيعي الى زراعي ، حيث تعد الثقافة الفنية المعاصرة نتاج متلاحق لحضارات إنسانية موعلة في القدم ، تعددت هذه الحضارات بإفرازاتها وإرهاصات كما انها افترقت في مضامينها المولودة، واقتربت في الوقت نفسه بالخصوصية المحلية ، لان بعض الخزافين العرب عموما والعراقيين خصوصا دأبوا على استنطاق مآثوراتهم الموروثة رفضا للتبعية ، حيث ابتكروا نظاما نسقيا مترابطا قائما على اليه تحليلية تركيبية لأنظمة متوارثة بروية مغايرة ، كما انهم ابتكروا منجزا فنيا يحمل خصائص لموروثاتهم الشكلية ودلالاتها ومضامينها، وهي قائمة على ما هو سابق من اثر ، واستدعائه امر مهم في تعزيز العمق الحضاري بغية تحقيق الهوية الوطنية والاصالة والمحلية. (صالح، 2015: 14)

ويعتبر فن الخزف هو أحد أعمدة الفنون التشكيلية المهمة كما ان أهميتها تكمن في القيمة الذاتية التي ترتبط بشكل اوبخر بسميزات وخصائص جعلت من الخزف فنا صعبا لا يقبل تغيير في مفرداته الأساسية بسهولة والتي ارتبط جزءا منها بمفردات البيئة. (عاصي، 2014: 25)

ولكن نتيجة للتنوع الفكري الإنساني وما انتجه من التدخل في الفنون قد ساهم على التحول والتبادل في العمل الفني، لذا نجد الحضارة العراقية فضلا عن استخدامهما تماثيل النحت الفخاري وفق مفردات جمالية نفعية كشف عنها الانسان لتتنبأ بما ورائها من المضامين التي يسعى اليها الفنان من خلال التطور والتجديد، ولما لهذا التطوير من دور فاعل في بناء واسبس الفن في ارض العراق القديم فقد اخذ الفن بتسارع ليحسد واقعا تجريديا. (إسماعيل، 1974: 32)

اما في عصرنا هذا أصبح فن الخزف يعبر عن الأفكار والانفعالات بنهج التحولية والتبادلية في الشكل والمضمون والمتبوعة بتبادلية النحت والخزف، مما كان له الأثر الأكبر في انتاجه، ولا ننسى التحولات الاقتصادية والاجتماعية والتطورات الفكرية التي حلت به وانشأت اسسا بنائية وتلاحما وثيقا وتبادلية واضحة في تفاعل النحت على الخزف والوصول الى علاقة تبادلية تراكيبية في بنائية الشكل. (حمزة، 2014: 182)

لقد لعبت البيئة العراقية دورا بارزا وتاريخيا في ظهور وتبلور الخزف في المراحل التاريخية الأولى فان للطين أهمية كبيرة في استعمالاته الحياتية للإنسان في وادي الرافدين، حيث سعى الانسان القديم الى تجسيد الأفكار من خلال مجموعة من الاشكال يراد من خلالها التعبير عن معنى معين وبعد مرور الزمن تميزت الاشكال الفنية بانها اشكال تجريبية لها صلة بمرجعيتها وبما يكفي لأدراك قوة وفاعلية الشكل الرمزي، كما ان حركة الفكر الاجتماعي ساهمت بترسيخ المضامين الرمزية للأعمال الفنية وما تمثله هذه الاعمال من موجودات حسية ولما كان المرجع العلاقة الرابطة بين الفن وجذوره. (محمد، 2015: 680)

ان تصميم الاعمال الخزفية هي اعمال فكرية قصدية ان صح التعبير، فان الخزاف يعتمد فضلا عن فهمه الفني التشكيلي الى عمليات تركيب وتحليل لبنية الشكل المصمم، فأنها يخضع فكر الخزاف الى قوانين فزياء انتاج العمل وطرق تشكيه واليات تلوينه، ليبدأ مرحلة أخرى من مراحل التشكيل الفكري بالاختزال والاضافة للشكل بما يتلاءم مع مقتضيات ادواته الإنتاجية (الزبيدي، 2016: 34)

صناعة الخزف في الحضارة العراقية

في عصر فجر السلاطات ظهرت نوعية من الفخار متعدد الألوان ويغلب عليه اللون الأحمر ومشتقاته من الألوان وهو ذو اشكال متوسطة الحجم على هيئة جرار ذات مكور او ذات سطح منكسر في الجزء العلوي يشكل كتفا دائريا يبدوا وكأنه غطاء لقدر كبير في وسط فوهة دائرية، وكانت أرضية هذا الفخار حمراء غامقة اللون وملونة بخطوط ونقوش وردية متعددة بالإضافة الى اللون البني والأسود. (سعيد، 1985: 36) اما فيما يخص الاواني الفخارية فقد ظهرت نوعي مميزة من الفخار اطلق عليها فخار جمدة نصر، وهو مميز كزنه مصنوع على عجلة الفخار وهو جيد للحرق والصقل وذو احجام متعددة وان يغلب عليه الشكل الكروي المنتفخ وله قواعد مسطحة او مقوسة وزودت فوهاتنا أحيانا بسدادات من الطين لتغطيتها، اما في ما يخص الاواني الفخارية والتي ظهرت في مرحلة كادت تكون مرحلة نوعية مميزة من الفخار اطلق عليها لسم (فخار جمدة نصر) وهو يتميز بكونه مصنوع على عجلة الفخار وهو فخار جيد للحرق والصقل وذو احجام متعددة ويغلب عليها الشكل الكروي المنتفخ وله قواعد مسطحة او مقوسة وزودت فوهاتنا بسداد من الطين لسد فوهتها. (سليم، 1998: 148)

أنواع الاواني الخزفية واشكالها واستخداماتها

أولاً: الجرار: وهي من الاواني الفخارية تستخدم لحفظ السوائل وغيرها وهناك أربع أنواع منها:

أ- الجرار ذات الحجم الصغير ومتوسطة تمتاز بفوهة واسعة ذات حافة مائلة للخارج ولها عنق قصير والبدن منفتح كروي الشكل اقصى اتساع له عند كتف الجرة في حين يستدق في الأسفل والقاعدة مستديرة واسعة ومستوية وزودت الجرة بأربع عرى نصف مستديرة صغيرة الحجم انظر الشكل (1)



الشكل (1)

ب- اما النوع الثاني من الاواني الفخارية فتمتاز بفوهة واسعة غير انها ذات حافة مائلة وبارزة الى الخارج وأيضاً ذات عنق قصير جداً اما بدنة الجرة فهي منتفخة او كروية الشكل يستدق في الأسفل وقاعدته مستديرة واسعة ومستوية وقد يزود البعض منها بعري صغيرة شبيهة بعري النوع الأول انظر الشكل (2).



الشكل (2)

ج- في حين ان النوع الثالث من الجرار يتميز بفوهة ذات حافة مائلة الى الخارج تتصل بعنق طويل وبدن بيضوي الشكل مزود بعري كبيرة وصغيرة ذات اشكال نصف دائري وضعف بالتناوب أي العروة الكبيرة وتليها العروة الصغيرة بالتسلسل انظر الشكل (3)



الشكل (3)

د- بالنسبة للنوع الأخير او الرابع فقد عثر عليه خلال التنقيبات الاثرية في سامراء من قبل البعثة الألمانية ويتميز هذ النوع من الفخار بفوهة صغيرة ذات حافة مستقيمة ودقيقة لها عنق قصير والبدن منتفخ كروي الشكل ذو قاعدة دائرية واسعة مستوية انظر الشكل (4)



الشكل (4)

ثانياً: القدر وهو من الاواني التي تستخدم في الطبخ ويتميز بفوهة متوسطة الاتساع حافتها مستقيمة اما بدن فهو كروي الشكل يتسع من الوسط ويستدق في الأسفل اما قاعدته فهي دائرية واسعة ومستوية فقد زود بدن القدر بعري متعددة او بعروتين فقط واما البعض منها فقد زود بغطاء انظر الشكل (5).



الشكل (5)

ثالثاً : الابريق: ويستخدم الابريق لحفظ الشراب فوهته فيها حافة واسعة دقيقة السمك مائلة الى الخارج ولها عنق طويل ويتصل ببدن كروي الشكل اما قاعدته تكون دائرية مستديرة مزودة بعروة مستديرة طويلة انظر الشكل (6).



الشكل (6)

رابعاً: الحب: هو وعاء كبير من الفخار الغرض منه الأساسي حفظ الماء وتبريده من خلال تعرضه لتيار الهواء، ولكنها بدأت تختفي في الآونة الأخيرة لتحل محلها الوسائل الكهربائية الحديثة في حفظ الماء. (عبد العزيز، 1985: 324) انظر الشكل (7)



الشكل (7)

العناصر الشكلية والرمزية في تصميم وتزيين الخزف المعاصر

ان الشكل من اهم العناصر الأساسية التي تشترك في تأسيس العمل الفني، فالعناصر الأساسية المكونة هي عبارة عن وسائل تعيين الفنان على بلوب الغاية التي يراد الوصول اليها وتنفيذها وتمثيلها والتعبير عنها من خلال تنظيم مفردات على وفق اليات تركيبية معينة تزيد من استجابة المتلقي للعمل الفني والانجذاب اليه. (محمد، 2015: 682)

وان اهم المفاهيم تصميم الخزف وتزيينه هي اليه البناء للوحدات الشكلية والرمزية في البناء الخزفي كما انها تعتبر المقدمة الأولى للتعبير. بينما ينظم الخزاف مفاهيمه ويرتبها وكما ان التصميم والتزيين لبخزفي يتكون من عدة عناصر مرئية تنتظم بشكل ما، لتثير في النفس احساسات بمعنى معين، هذا المعنى يختلف عندما يعاد تنظيم العمل بشكل اخر ليعبر بذلك عن شيء مختلف، لذلك يعتبر تنظيم العناصر هي الخطوة الأساسية للتعبير البصري في العمل لغرض إيصال المعنى المراد للمتلقى وتسلمه إياه حتى يفهم المعنى والمضمون. (شيرزاد، 1985: 23)

أي ان عملية تنظيم وتزيين الخزف هو منظومة ترابطية بين العلاقات والتي ترتكز على أسس تدعم وتزيد من تماسك العناصر كما انها تساعد على جعل التصميم الخزفي ذو معنى ولغة مفهومة، وواضحة لما تضيف هذه الأسس من تشكيل في البناء التصميمي فان الخزاف العراقي يستخدم لغة بصرية معينة وهي أساس انشاء التصاميم وتزيين الخزف من حيث تحققه. على وفق مفاهيم تربط بالتنظيم البصري، وان من أولويات لفنان هي

قيامه بتحويل العناصر الفنية الى تعبير متناسق ومتناسك يضمن الفنان من خلال رسالة يوضحها عمله الفني، او توصي به او ترمز له. (الزبيدي، 2016: 34)

المواد الخام التي تستخدم في صناعة الخزف الطيني

يعتبر الخزف الطيني مادة ترابية مختلطة مع الماء، حيث تكونت من تحلل الصخور النارية والمتحولة بسبب عوامل الطبيعة من التجوية والتعرية على مدى الاف السنين، بل ملايين السنين الى حبيبات دقيقة على شكل صفائح رقيقة جدا تصل حجمها الى اقل من (0,002 ملم) وتتكون بشكل أساسي من (سيليكات الالمنيوم) المائية المتبلورة، المعروفة بمعادن الطين.

الاكاسيد

تعتبر من المواد المعدنية التي يتم استخراجها من باطن الأرض، كما ان لها ألوان مختلفة عن لونها عند الحرق والتي تختلف باختلاف نسبتها وتتأثر بدرجة الحرارة وطريقة الحرق ومن أكثر الأنواع تداولاً وتعارفاً لدى الخزافين هو (أكسيد الحديد) ذو اللون الأحمر القاتم والذي ينتج ألوان تتراوح من الرمادي الفاتح الى البني الغامق بعد الحرق وهناك بعض الأكاسيد يعطي لونا اصفر، اما بالنسبة الى أكسيد المنغنيز فانه يعطي لونا بنيا داكن وال أسود الباذنجاني عند الحرق، اما أكسيد الكروم فانه ينتج اللون الأخضر، والكوبالت ينتج اللون البني المعتم او الأخضر الغامق او الأسود ويتحول الى اللون الأزرق بعد الحرق وأكسيد النحاس ذو اللون الأسود قبل الحرق درجات تتراوح بين اللون الأخضر الى البني الغامق عند الأكسدة واللون الأحمر ودرجات اللون الذهبي والنحاسي عند الاختزال. (تركستاني، 2024: 571)

الصبغات

تعتبر الصبغات من المركبات الجاهزة والتي تم صنعها من أكاسيد تحضر في المصانع الكيميائية لتتيح للخزاف مجموعة واسعة من الألوان ودرجات مختلفة.

الطين والماء

يعتبر الماء والطين من أكثر المواد توافراً للخزاف وتكون على هيئة فيزيائية وهي التي تتحكم بنسبة لدونة الطين، ويتبخر فيها الماء عند جفاف الطين يصبح صلباً وهشاً وغير قابل للتشكيل، ولكن عند إضافة الماء اليه مرة أخرى، يبدأ بامتصاص الماء ويعود لدناً، وهيئة كيميائية والتي تتمثل في تركيب الطين، ولا تفقد عند جفافه، بل عند حرق البسكويت في الفرن فيصبح فخاراً صلباً ولا يمكن اعادته الى طين عند إضافة الماء اليه.

كما يشكل الخزف العراقي علامة فارقة في الحركة الخزفية الفنية للفنانين العرب، بل وصل الى حد التأثير في العديد من الفنانين الخزافين الغرب لما تضمنته من قيم فكرية تمتد جذورها الى الحضارة الراقدين العربية دافعا إياهم الى تأمله بشكل كبير لتلمس قيمة المضمونة. لذا عد الشكل الخزفي نتاجاً فكرياً خطابياً موضوعياً بين الخزافين من جهة ومجتمعه الحامل لتلك المضامين التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمتلقي، مع تنوع تأثيراته المحفزة للفكر. (علوان، 2013: 173)

الدراسات السابقة

دراسة محمد والنعمي (2025)

هدفت الدراسة التعرف على (المثير البصري في الخزف العالمي خلال فترة الحداثة : تحولات الشكل والدلالة الجمالية) ركزت الدراسة على التحولات الشكل والدلالة الجمالية التي ظهرت في المنجز الخزفي العالمي، نتيجة التأثير بالحركات الفنية والفكرية التي رافقت الحداثة، فقد بات من الواضح ان تطورات التي شهدها فن الخزف بتلك المرحلة لم تكن مجرد تحديثات تقنية او شكلية فقط انما عبرت عن تحولات عميقة في المفهوم البصري والجمالي، اذ تحول فن الخزف من وسيط وظيفي وزخرفي الى خطاب بصري وفلسفي، حيث بدأ يشهد تحولات عديدة ليست على مستوى الشكل الخارجي فحسب بل في عمق الدلالة التي يحملها هذا الفن، من تداخل البعد البصري مع الحسي وتحول التكوين من مجرد تركيب تقليدي لخطاب بصري جمالي، نتيجة انفتاح التجارب الخزفية على أساليب ومدارس فنية وفكرية حداثية متعددة ومنها التجريدية، والتكعيبية، والمفاهيمية، والدادائية، مما افرزت هذه التوجهات لغة بصرية لفن الخزف تخاطب المتلقي على مستويات متعددة وتدعو الى إعادة التفكير في العلاقة بين الشكل والمحتوى. (محمد والنعمي، 2025: 1)

دراسة المنفي (2024)

هدفت الدراسة التعرف على (التقنيات التقليدية في صناعة الخزف) وركزت الدراسة على اهم التقنيات الخزفية والفخارية عبر العصور والحضارات المختلفة بداية من العصر الحجري مرورا بالحضارات المختلفة وذلك من خلال دراسة التقنيات والخامات وأساليب التنفيذ والإنتاج النهائي للأعمال الخزفية وذلك لدراسة الزخارف وأساليب التشكيل من حبال وبناء بالقالب وشرائح الضغط المباشر.

دراسة البياتي وعباس (2016)

هدفت الدراسة الى التعرف على (توظيف العناصر البيئية في تصميم وتزيين الخزف العراقي المعاصر لإبراز الموروث الثقافي والحضاري والمحلي دراسة مقارنة) فقد تناول البحث أهمية إبراز الموروث الثقافي الحضاري المحلي العراقي وفيما له علاقة بمناطق الاهوار العراقية (بعد ان تم تسجيلها ضمن التراث العالمي) وأيضاً ما تتضمنه من تنوع في العناصر الثقافية والحضارية (الطبيعية والبشرية) ويتضح ذلك من خلال ضرورة توظيف العناصر البيئية المحلية في فن الخزف العراقي المعاصر، وقد هدف الدراسة الى:

- مدى ما هبه العناصر البيئية الموظفة في تصميم وتزيين الاعمال الفنية الخزفية المعاصرة ضمن فضاءها المحلي والعربي.

- مدى مساهمة الخزاف العراقي في إبراز الموروث الثقافي الحضاري المحلي لبيئة الاهوار العراقية.

- اجراء دراسة وصفية - مقارنة لأعمال فنية خزفية معاصرة عراقية وعربية بغية تحديد العناصر البيئية المشتركة.

اقتصرت حدود البحث على العناصر البيئية المحلية الموظفة في الاعمال الفنية الخزفية المعاصرة لنماذج من اعمال الخزافين المصريين (محمد رشاد) والعراقي (تركي حسين) وللفترة من (1985- 2015) وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي - المقارن من خلال وصف ومقارنة عدد من الاعمال الفنية العربية والعراقية المختارة بصورة قصدية كعينات للبحث.

وتم التوصل الى عدد من النتائج والاستنتاجات المهمة منها: تجلّى الموروث الثقافي والحضاري المحلي لدى كلا الفنانين في أعمالهم الفنية عبر المعطيات المرجعية لكل فنان، من حيث التأثيرات البيئية المحلية الجنوبية والموروث الشعبي. اما الاستنتاجات اشارت الى ان الفنان العراقي الخزاف رغم مساهمته الفاعلة والواضحة في انتاج الاعمال الخزفية الفنية تبرز الموروث الثقافي الحضاري العراقي، الا ان معظم الاعمال تركزت على موروث الرافديني والبغدادي والإسلامي، وهي مقلة باتجاه الموروث الثقافي والشعبي والبيئي لمناطق الاهوار. (البياتي وعباس، 2016: 1)

مؤشرات الإطار النظري

- يعتبر الخزف الطيني مادة ترابية مختلطة مع الماء، حيث تكونت من تحلل الصخور النارية والمتحولة بسبب عوامل الطبيعة من التجوية والتعرية على مدى الاف السنين

- ان عملية تنظيم وتزيين الخزف هو منظومة ترابطية بين العلاقات والتي تتركز على أسس تدعم وتزيد من تماسك العناصر كما انها تساعد على جعل التصميم الخزفي ذو معنى ولغة مفهومة.

- ان الشكل من اهم العناصر الأساسية التي تشترك في تأسيس العمل الفني، فالعناصر الأساسية المكونة هي عبارة عن وسائل تعيين الفنان على بلوب الغاية التي يراد الوصول اليها وتنفيذها وتمثيلها والتعبير عنها

- ان اهم المفاهيم تصميم الخزف وتزيينه هي اليه البناء للوحدات الشكلية والرمزية في البناء الخزفي

- يشكل الخزف العراقي علامة فارقة في الحركة الخزفية الفنية للفنانين العرب

الفصل الثالث

منهجية البحث

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لتحليل عينات البحث وهي احدى طرق المنهج البحث العلمي لوصف الظاهرة وتحليل البيانات.

مجتمع البحث:

يقتصر البحث الحالي الاعمال الخزفية للفنانين العراقيين والبالغ عددها (20) عملاً فخفياً للفترة من الفترة (2016- 2025)

عينة البحث

قامت الباحثة باختيار (3) اعمال فنية خزفية لفنانين خرافين عراقيين وهم (تراث امين، طه حنش، احمد جعفر)

أداة البحث

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة والادبيات تم بناء أداة البحث من قبل الباحثة والتي تضمنت (5) مجالات لتحليل العمل الفني وهي (الشكل العام، المجال التقني، المجال الجمالي، التعبيرات الدلالية) وتضمن كل مجال من المجالات (4) فقرات للتحليل.

تحليل عينات البحث العينة الأولى



اسم العمل : الاقتراب

اسم الفنان الخزاف: احمد جعفر

ابعاد العمل: 30*40 سم

سنة الإنجاز 2019

وصف العمل

يظهر من العمل بانه تكون من قطعتين الأولى على شكل مستطيل ذات خطوط طويلة مستقيمة اما الشكل الثاني فهو منحنى دائري مفتوح ومتقاطع بصريا مع الجزء الأول، ونرى من العمل ان الفنان احمد جعفر اعتمد على تباين بين خطوط العمل المستقيمة الحادة والخطوط المنحنية، وان هذه الانحناءات ولدت حركة بصرية وكذلك توازنا داخل التكوين، واطهر هذا التكوين علاقة بين الكتلة والفراغ فان الفراغ الداخل للعمل الفني يترك اثرا بصريا مهما يخفف من صلابة الكتلة. اما من الناحية التقنية فان العمل قد تم تنفيذه بفخامة عالية مع معالجة سطحية دقيقة جدا اذ أظهرت تلك المعالجة من نعومة السطح الخارجي للعمل الفني كما تم توظيف خطوط مستقيمة ومحفورة بشكل متقن على الجزء الأول من العمل (المستطيل) كما استخدم الفنان التدرج اللوني في العمل حيث تم البدا بالألوان الترابية ومن ثم خضراء بنية ونجد ان الفنان اعطى عناية واضحة في الحرق وتشطيب العمل النهائية ، ان اعتماد الفنان احمد جعفر على تقنية او الأسلوب البنائي الهندسي الذي جمع بين القطع المنفصلة ضمن وحدة متماسكة في العمل الفني .

اما في مجال الجمالي للعمل الفني الخزفي فقد حقق هذا العمل مجموعة من القيم الجمالية ومنها التوازن الواضح بين الاستقامة والانحناء وكذلك الإيقاع الذي انتجه العمل الفني من تكرار الخطوط الطويلة ونرى الانسجام اللوني بين الألوان الترابية والحيادية والتي أعطت جذبا بصريا عن التضاد بين الكتل والفراغات. اما في مجال التعبير والدلالي فان العمل الفني يعكس توجهها تجريديا معاصرا اعتمد على الرمزية الهندسية أي انه عبر عن التوازن بين الصلابة والمرونة، كما ان دلالة الحركة والاستمرارية وذلك من خلال الخط المنحني، ومحاولة إيجاد تعبير او حوارا بصريا بين النظام الهندسي والحرية التعبيرية

العينة الثانية



اسم العمل: ذاكرة كتاب

اسم الفنان الخزاف: طه حنش

إبعاد العمل: 45*40*23 سم

سنة الإنجاز: 2017

وصف العمل

ان العمل الفني للفنان الخزفي طه حنش هو احد الاعمال الفنية التي أظهرت ابداع الفنان العراقي حيث تكون العمل من مجموعة من القطع الهندسية وكل قطعة عبارة عن كتلة خزفية هندسية شبه عضوية وتم توزيعها فوق قاعدة مستطيلة ، ومن خلال العمل نرى ان الفنان اعتمد على تنظيم العناصر بطريقة التي من خلالها حقق توازنا غير متماثل ، منذ الوهلة الأولى نرى عنصر منحنى كبير يحتل مركز التكوين ، يقابله عنصران مستطيلان في الشكل على الجانب الأيمن من العمل مما أوضح العلاقة البصرية بين الانحناء والاستقامة ، ووجد ان اهتمام الفنان طه حنش بالعلاقة بين الكتلة والفراغ ، حيث ان الفراغ الداخلي للشكل المقوس اعطى للعمل خفة بصرية وحركة إضافية داخلية بينما نرى ان الشكل العمودي اعطى الإحساس بالثبات والاستقرار ، اما من الناحية الفنية فان الفنان قد نفذ العمل بخامات خزفية ذات اسطح خشنة نسبيا وقام بمعالجة لونية ترابية تميل الى البيج والبيج مما أوضح من قرب العمل الى الخامات الطبيعية ولقد استخدم الفنان تقنية البناء والتجميع كما عالج الفنان العمل الفني بالحرق ولكن بدرجات متوسطة لإظهار صلابة العمل ، كما انه اعتمد على التدرجات اللونية وتشطيبات قد ابرزت ملمس الخشن للعمل ، ولقد قام الفنان باعتماد القاعدة الخشبية والتي أعطت الطابع الطبيعي والبيئي للعمل الفني، اما من الناحية الجمالية فق حقق الفنان قيم جمالية متعددة من حيث التوازن بين الكتل الراسية والمنحنية ، وكذلك اتخاذ الإيقاع الناتج من تكرار الاشكال الهندسية والانسجام اللوني بين الخزف والخشب، إضافة الى وضوح التنوع في ملمس النعم والخشن كما ان الفنان اظهر من خلال العمل البساطة الشكلية والاقتصاد في العناصر والحفاظ على قوة التأثير البصري، اما من ناحية التعبيرية او الدلالية فان العمل عينة البحث يحمل دلالات رمزية تتصل بالتوازن كما انها تتصل بالعلاقة بين الطبيعة والبناء التظيمي للعمل فالمنحنيات الى اوجدها الفنان قد ترمز الى المرونة والاستمرارية في حين ان الكتل العمودي تعبر عن الثبات والقوة كما ان يعبر عن وجود حوار بين الشكل العضوي والشكل الهندسي داخل فضاء واحد.

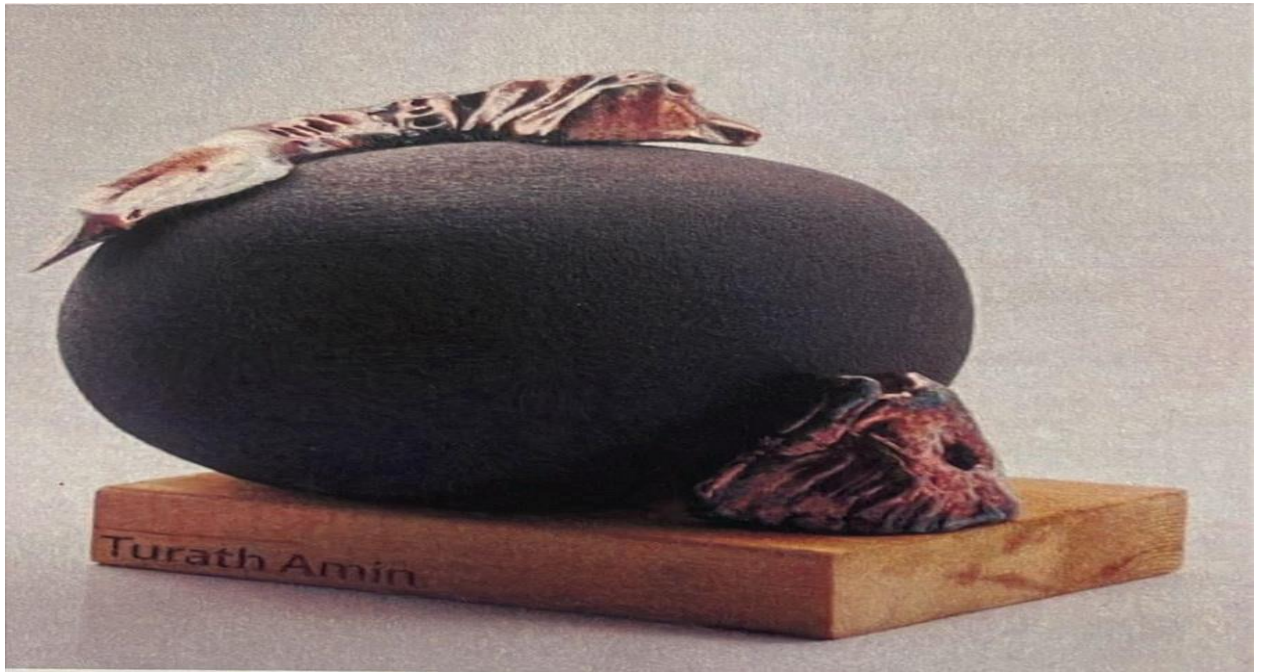
العينة الثالثة

اسم العمل : تكوين

اسم الفنان: تراث امين عباس

قياس العمل: 35*47

سنة الإنجاز: 2016



وصف العمل

هو عمل خزفي مميز للفنان العراقي تراث امين عباس احد الفنانين العراقيين المبدعين حيث تكون العمل الحالي من تكوين كروي بني غامق تم ارتكازه على قاعدة خشبية مستطيلة الشكل والذي يحمل توقيع الفنان، كما أضيفه للعمل الفني أجزاء زخرفية عضوية الشكل والذي يشبه في شكلها بقايا لأجزاء سمكة او كائن بحري حيث تم وضع قطعة في الأعلى وقطعة في الجزء السفلي الجانبي حيث ان هذه الإضافة اوجد توازنا بصريا بين الأجزاء والكتل الرئيسية والاضافات الأخرى.

عند النظر الى العمل نجد التميز الواضح بالبساطة في تركيب الاشكال الهندسية والتي تتمثل بالكرة مقارنة بالإضافات ذات التعقيد والهيكلية المعقدة هذا منح العمل الفني تباينا شكليا عبر عن النعومة والاستدارة من جهة الخشونة والتفاصيل المعقدة من جهة أخرى، اما من ناحية المعالجات فقد اعتمد الفنان على معالجات لونية الترابية والحرق الخزفي التي أعطت تأثيرات ملمسية متنوعة .

ان الفنان العراقي سعى الى توظيف الرموز من خلال الجمع بين العناصر العضوية المتأكلة المضافة والشكل الكروي ، والذي أراد منه الإشارة الى العلاقة الواضحة بين الحياة والتحول او بين الانسان والطبيعة ، كما منح الكتل الصامته التي انتجها الفنان إحساسا بالثقل والاستقرار بينما الأجزاء المضافة فقد أعطت حركة وإيقاعا بصريا داخل العمل. بينما نرى التوازن اللوني الذي استخدمه الفنان من خلال الألوان الترابية التي أعطت للعمل إحساسا بالغموض والعمق، كما ان توزيع العناصر العضوية (أجزاء السمكة) خلق حركة بصرية تقود العين من النظر من الأعلى الى الأسفل. كما ان الفنان حافظ على وحدة العمل من خلال تقارب الألوان والانسجام في المعالجة السطحية

الفصل الرابع

الاستنتاجات

- 1- ان نتائج البحث أظهرت ان هناك تنوعا بالأساليب الفنية والتي تركزت بين التجريدي والواقعية والتي أسهمت وبشكل واضح في اثراء التكوين الجمالي للأعمال الفنية.
- 2- قام الخزاف العراقي بالاعتماد على المزج بين القديم والجديد حيث ان الخزاف استلهم الرموز والزخارف الرافدينية والإسلامية لذلك تم توظيف تقنيات وأساليب حديثة في عملية التشكيل والمعالجة.
- 3- نجد واضحا تنوع المعالجات السطحية في الاعمال الخزفية العراقية الذي اعطى ملمسا قيما وتعددية لونية التي بدورها عززت الجانب التعبيري والجمالي.
- 4- ان التراث الشعبي والبيئة العراقية والموروث الثقافي اسهم في تشكيل الهوية والأسلوب في الاعمال الخزفية .
- 5- ان الأساليب التي يستخدمها الخزاف العراقي عن القدرة على التجريب والابتكار في بنية العمل الخزفي العراقي.
- 6- ان ناثر الأساليب التي يتبعها الخزاف العراقي بالاتجاهات الفنية العالمية الحديثة .
- 7- ان الاختلاف في طرق التعبير البصري في الاعمال الفنية الخزفية يعود الى التنوع في الأساليب مما أدى الى تعدد الدلالات والمعاني داخل النتاج الفني.

التوصيات

بعد التوصل الى الاستنتاجات أعطت الباحثة ببعض التوصيات

- 1- الاهتمام بالخزف العراقي ودراسة كونه موروثا ثقافيا واجتماعيا ويعبر عن هوية الفنان .
- 2- تشجيع الباحثين في مجال الخزف والموروث الحضاري والرموز التراثية العراقية من خلال أساليب فنية معاصرة للحفاظ على الهوية المحلية .
- 3- الاستفادة من التقنيات والأساليب الحديثة في الحرق والتزجيج لتطوير الأساليب التي يستخدمها الخزاف في اعماله الفنية .
- 4- توثيق الاعمال الفنية الخزفية للفنانين العراقيين وارشفتها رقميا للحفاظ على الموروث الثقافي العراقي.
- 5- إقامة برامج تعاونية ثقافية وفنية مع اكاديميا عربية وعالمية لاجل تبادل الخبرات الفنية والتعرف على الاتجاهات الحديثة.

المقترحات

- 1- اجراء دراسة مقارنة تحليلية بين الخزف القديم والمعاصر.
- 2- اجراء دراسة تربط بين القيم الجمالية والتعبيرية في الاعمال الخزفية العراقية.
- 3- اجراء دراسة حول البيئة العراقية والأساليب الخاصة بالخزافين العراقيين.

المصادر

- ابن منظور (1999) لسان العرب، ط1، ج4، احياء التراث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- إسماعيل، عز الدين (1974) الفن والانسان، دار القلم، ط1، لبنان.
- البياتي، نمير خلف قاسم، عباس، عماد خضير (2016) توظيف العناصر البيئية في تصميم وتزيين الخزف العراقي المعاصر لإبراز الموروث الثقافي والحضاري المحلي، دراسة مقارنة، كلية الفنون الجميلة، جامعة ديالى..

- تركستاني، ناهدة محمد (2024) الاستلهم من التراث الثقافي السعودي للنقوس الدائرية في استحداث تصاميم خزفية معاصرة، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، المجلد التاسع، العدد (47) .
- عبد العزيز، حميد (1985) الخزف، حضارة العراق، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين، بغداد ج9.
- حمزة، احمد مصطفى (2014) الخزف والفخار في الجزيرة العربية منذ فجر تاريخها وحتى نهاية العصر الإسلامي: دراسة تاريخية أثرية، جمعية امسيا، مصر.
- الزبيدي، نزار جواد (2016) خصوصية التصميم في النحت العراقي المعاصر – دراسة تحليلية، مجلة الأكاديمي، العدد78، كلية الفنون الجميلة بغداد.
- سعيد، مؤيد (1985) ضارة العراق "الفخار منذ عصر فجر السلالات نهاية العصر البابلي القديم، المؤسسة العمة للآثار والتراث، بغداد.
- سليم، احمد امين (1998) دراسات في عصر ما قبل التاريخ (مصر- العراق) دار المعارف الجامعية، الإسكندرية.
- السيد، السيد محمد، (1976) استخدام طلاءات زجاجية من الخامات المحلية وتصنيفها على بعض الطينيات ومدى الاستفادة منها في مجال التعليم، رسالة دكتوراه (غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان).
- شيرزاد، شيرين احسان (1985) مبادئ في الفن والعمارة، الدار العربية، بغداد.
- صالح، زينب كاظم (2015) دلالة الرموز الشعبية وأثرها على الهوية الوطنية، مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة، بغداد.
- صليبا، جميل (1982) المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني.
- عاصي، مياسة محمد (2015) دلالة الرموز الشعبية وأثرها الهوية الوطنية، مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة، بغداد.
- علوان، رولا عبد الاله (2013) الشكل في خزفيات سهام سعودي (دراسة تحليلية)، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، مجلد (12)، العدد (23).
- ليشيه، جون (2008) خمسون مفكرا أساسيا معاصرا – من البنيوية الى ما بعد الحداثة، ترجمة البستاني، فاتن، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- المنفي، رافع سليمان علي (2024) التقنيات التقليدية في صناعة الخزف، دراسة تاريخية لتقنيات التشكيل والحرق والزخرفة في الحضارات القديمة، مجلة الاعلام والفنون، العدد (19)، جامعة درنة، كلية الفنون والعمارة.
- محمد، ازهار محمد علي (2015) مرجعيات الشكل الحيواني في الخزف العراقي المعاصر، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد (21)، العدد(92).
- محمد، زينة قاسم، النعيمي، رولا عبد الله علوان (2025) المثير البصري في الخزف العالمي خلال فترة الحداثة: تحولات الشكل والدلالة واجمالية، جامعة البصرة، العراق
- نفل، سجي رسول (2012) تنوع استعارات الخزف العراقي المعاصر، سعد شاكر انموذجا، مجلة الأكاديمي، العدد (63) كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.